

فرحان العنزي

بعض الأذكار بين الإهمال والإعمال

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

بعض الأذكار بين الإهمال والإعمال

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾
[الفاتحة: ٢-٤] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.
أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين: قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿١٣١﴾ **[النساء: ١٣١]**.

عباد الله: إن ذكر الله ﷻ من أجل الأعمال، ومن أفضل القربات، ومن أعلى الطاعات، ولذلك أمر الله ﷻ بذكره فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ **[الأحزاب: ٤١]**، وامتدح الله ﷻ المؤمنين بقوله: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ﴾ ﴿٣٥﴾ **[الأحزاب: ٣٥]** وبين ﷻ بأن الذكر طمأنينة للقلب، وراحة للبال، قال ﷻ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ **[الرعد: ٢٨]**.

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حثنا كثيرًا على ذكر الله ﷻ، بل إن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ألهم ذكر الله كما ألهم النفس، فكان ذكر الله ﷻ يتردد على لسانه تردُّد أنفاس صدره، وتكرَّر لحظات عينه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، بل

كان يُرَبِّي أصحابه دائماً على ذكر الله.

ومن جملة ذلك: أنه كان مرةً في سفرٍ فقال: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ هَذَا جُمْدَانُ» جَبَلٌ مَعْرُوفٌ، «هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» (١).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فيما يروى عنه: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا رِقَابَهُ، وَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ» (٢).

نعم عباد الله: إنه ذكر الله الذي هو سببٌ من أسباب حياة القلوب، فإن ذكر الله ﷻ شبيهٌ بالماء للسمك، أرايتم السمكة إذا خرجت عن الماء ماذا يحلُّ بها؟ كذلك قلب المؤمن بالنسبة لذكر الله رب العالمين، فهو كالسمكة في هذا الماء.

ولذلك قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ كَمَثَلِ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (٣) إن أناساً يعيشون بيننا أمواتٌ في صورة أحياء بسبب بعدهم عن ذكر الله رب العالمين، ولا تسئل عن قسوة القلوب، ووحشة الصدور، واحتواش الشياطين لمن لا يذكر الله رب العالمين، يقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠) عن أبي

الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٧٠٢ / ٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) عن أبي موسى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

فذكر الله عند أهل الإسلام ما بين الإهمال والإعمال، ومن يعمل بذكر الله ﷻ فكثيرٌ منهم يُهمل معاني هذا الذكر، ولذلك أغلب الذاكرين الله والذاكرات إنما يذكرون الله بلسانٍ يضطرب في جوفه الحنك وليس له تواطؤٌ مع القلب، وإنما هكذا كان ذكركم لله عادة أخذوها عن الآباء والأجداد، أو قلّدوا فيها العلماء والصالحين، ولا يستشعرون معاني ذكر الله رب العالمين.

ولذلك لا تجد لذكر الله ﷻ أثرًا في قلوبهم، ولا في نفوسهم، ولا في واقع حياتهم، بل بعضهم ربما يذكر الله ﷻ وهو يعصي الله رب العالمين في إشارةٍ إلى هذا الانفكاك، وإلى هذا الانفصال بين القلب واللسان - عافانا الله وإياكم أيها المؤمنون -.

ألا وإن من أعظم ذكر الله رب العالمين: ما يتردد على أغلب ألسنة المسلمين ألا وهو ذكر (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فكثيرٌ من الناس يذكر الله ﷻ بهذا الذكر آناء الليل وأطراف النهار، يذكر الله في السفر والحضر، يذكر الله في الصحة والمرض، ولكن كثيرًا من الناس لا يفقهون معنى هذه الجملة العظيمة التي قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عنها كما في حديث أبي موسى الأشعري حينما قالها وهو في سفر وكان خلف النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فالتفت إليه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وقال: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ مَنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قَالَ: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١)، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ معشر المؤمنين.

نعم هذه الكلمة العظيمة إذا فتشت وسألت أغلب المسلمين تجدهم لا

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤) عن أبي موسى **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

يفقهون معناها، معنى قولك يا عبد الله، ومعنى قولك يا أمة الله: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) يعني لا أتحوّل من حالٍ إلى حالٍ إلا بالله وبقوته وبِعِظْمَتِهِ ﷻ وعز.

- فلا تتحوّل من المعصية إلى الطاعة إلا بالله.
- ولا تتحوّل من الفقر إلى الغنى إلا بالله، وبقوته سبحانه.
- ولا تتحوّل من المرض إلى الصحة إلا بالله.
- ولا تتحوّل من الأيمة إلى الزواج إلا بالله.
- ولا تتحوّل من حال الفقر ومن حال الحاجة إلى حال الغنى والكفاية إلا بالله رب العالمين.
- بل لا تتحوّل من حال الذلّة إلى حال العزّة إلا بالله، ولا من الهزيمة إلى النصر إلا بالله.

وهكذا وهكذا دواليك يا عبد الله؛ لأن هذه الكلمة هي أساس التوكّل على الله رب العالمين، وتفويض الأمر له ﷻ وحده لا شريك له.

ولذلك كانت هذه الكلمة، وهذه الجملة من أعظم الأذكار التي يتقرّب بها العبد إلى ربه الجبار: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) تقولها في حال صحتك، وفي حال مرضك، وفي حال غناك، وفي حال فقرك، وفي حال سفرك، وفي حال ظعنك، وفي جميع أحوالك وشؤونك، فلا انفكاك لك عن الله، فأنت محتاج إلى الله ﷻ، لا تستغني عنه طرفة عين؛ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

إن لهذه الكلمة من الأسرار العجيبة ما يُدرکه من عايشها، وعرف معناها، واختلطت بدمه، وبروحه وبقلبه، فترجمت ترجمة واقعية عملية، ولذلك من

ألفها، ومن واطأ قلبه لسانه عَرَفَ أسرار هذه الكلمة، ورأى كيف أن الله ﷻ يحمل عنه من الأثقال الشداد، ومن المشاق العظام ما هو معروفٌ ومعاش، وأما من يقولها هكذا مجردًا فلا يمكن أبدًا أن يفقه معانيها، ولذلك يا عباد الله تعاهدوا هذه الكلمة، وتعلّموا معانيها، وفتشوا عن أسرارها في أحاديث النبي ﷺ.

ومما يدل ذلك على عدم فقه كثيرٍ من الناس لهذه الكلمة العظيمة، ولهذه الجملة الزاكية: أن بعض الناس يُنزل هذه الكلمة منزلة الاسترجاع عندما تحل به مصيبة، أو تنزل به كارثة، يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) وهذا يدلنا على عدم فهمهم لمعنى هذه الكلمة؛

– ففي المصائب تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

– أما هذه الكلمة فتقولها معتمدًا، متوكِّلاً على الله ﷻ، مفوضًا أمرك وشؤونك وأحوالك إلى الذي في السماء، تقدّس اسمه، وتعالى ﷻ وتقدّس.

ومما يؤسف له: ما يقوله بعض الناس من هذا الاستهتار بهذه الكلمة، مما يدل على عدم فقههم لها، وذلك حينما يختزلون، وحينما يقتطعون بعض الألفاظ منها؛

– فمنهم من يقول: لا حول الله.

– أو لا حول.

– أو لا حول ولا قوة.

هكذا فقط، وهذا يدل على استهتارٍ بذكر الله رب العالمين، وعلى عدم وعيٍ وفهمٍ لهذه الجملة العظيمة التي حثنا النبي ﷺ عليها، فتعاهدوها يا عباد الله، تعاهدوها مستذكرين مستجمعين معانيها في قلوبكم،

وفي أذهانكم، وفي نفوسكم.

وانظروا إلى آثارها العظيمة في واقع حياتكم، ووالله إنها لتحمل من الأثقال ما الله به عليم في بيتك، ومع زوجتك وأولادك، وفي مقرّ عملك وحياتك العملية، وفي طريق ذهابك وعودتك، وفي جميع شؤونك وأمورك.

عظّموا هذه الكلمة كما عظّمها رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وتبصّروا في معانيها، فإن تحتها من الأسرار والحكم ما هو عظيم وكثير مما أخفاه الله **ﷻ** عنا، وما ظهر لنا كفايةً في أن نلجأ إلى قولها، وأن نُكثِر من ترطيب ألسنتنا بذكرها على الدوام والاستمرار.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله



الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد....

فإن هذه الكلمة ثبت عن نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه كان يحثنا على قولها في بعض الأزمنة والأمكنة؛

من ذلك: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ -يعني استيقظ من منامه- فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا اسْتُجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»^(١).

نعم عباد الله: انظروا إلى هذه الكلمة المجموعة مع بقية الأذكار كيف أثرها في قبول الدعاء في الهزيع الأخير من الليل.

والنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حثنا على قول هذه الجملة حينما نسمع المؤذن يقول في الحيلتين: حي على الصلاة، حي على الفلاح، نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله في كل جملة يقولها المؤذن في الحيلتين، ومن قالها مجموعة إلى

(١) أخرجه البخاري (١١٥٤).

بقية الذكر حلت له شفاعته النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

كذلك هذه الكلمة نقولها بعد الانتهاء من الصلاة مجموعةً إلى بقية الذكر حينما نُقَدِّسُ الله ونُعَظِّمُهُ ﷻ بعد الصلاة، ومن جملة ذلك نقول: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).

كذلك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ مَلَكٌ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ لِنُغْوَايَتِهِمْ، يَقُولُ لِبَقِيَةِ الشَّيَاطِينِ: مَا تَرِيدُونَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَى وَوَقَى وَكُفِيَ»^(١).

فانظروا يا عباد الله إلى هذه الكلمة العظيمة، وإلى معانيها الجليلة وأنتم تخرجون من بيوتكم، بل إن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** روي عنه بإسنادٍ محل كلام، أنه قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(٢).

وقد ذهب جمعٌ من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إلى أن من معاني الباقيات الصالحات الواردة في كتاب الله ﷻ: أنها قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنها من الباقيات الصالحات، نعم **عباد الله**.

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٨٦)، والحاكم (١٩٠٨)، والطبراني في «الدعاء» (٤٠٩) عن

أبي هريرة، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٩/ ٢٤٦).

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٧٨)، نحوه عن أبي هريرة،

وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٢٢٢).

ولذلك قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) منفردة أو مجموعة إلى بقية الأذكار فيها من الفوائد الكثيرة، والعوائد الأثيرة، والبركات المتتابة ما يعلمه من آمن بها، وصدّق بها، وعمل بمقتضاها، وفهم معانيها، أما الذي يُردها هكذا بلسانٍ يابسٍ بعيدٍ عن استجماع النفس والقلب فهذا محرومٌ من أثرها - نسأل الله لنا ولكم السلامة والعافية -.

صلوا وسلّموا على خير من صلّى وصام، وتهدّد وحجّ، وجاهد وذكر ربه كثيراً وقام، نبيكم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إذ أمركم الله **ﷺ** بالصلاة والسلام عليه، وقد ثلث بكم بعدما بدأ بنفسه، وثناً بملائكة قدسه، فقال **ﷺ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(١).

اللهم صلّ على محمدٍ في الأولين، وصلّ على محمدٍ في الآخرين، وصلّ على محمدٍ ما دامت السموات والأراضين، وارض اللهم عن آله الأطهار، وأصحابه الأخيار لا سيما الأئمة الحنفاء الأربعة الخلفاء: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك وإحسانك يا رب العالمين.

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، واحمي حوزة الدين، واغفر اللهم لجميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، ووفقَّ اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك يا رب العالمين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر أوطان المسلمين يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، وقوموا إلى صلاتكم يرحمني ويرحمكم الله.

فرحان

أذكار عزيمت فرحان كمال الدين العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnzi